المحاضرة الثالثة

الركن الثاني الإيمان بالملائكة

تعريف الملائكة وأصل خلقتهم وصفاتهم وبعض خصائصهم

تعريفهم : الملائكة : جمع مَلَك . أخذ من (الأُلُوكِ) وهي : الرسالة .

وهم : خلق من مخلوقات الله ، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة ، ولهم قوى عظيمة ، وقدرة كبيرة على التنقل ، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله ، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره ، فلا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .

أصل خلقهم : والمادة التي خلق الله منها الملائكة هي " النور " . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلقت الملائكة من نور . وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » [1] . والمارج هو : اللهب المختلط بسواد النار .

صفاتهم : قد تضمن الكتاب والسنة الكثير من النصوص المبينة صفات الملائكة وحقائقها فمن ذلك :

١. **أنهم موصوفون بالقوة والشدة** . كما قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ } (التحريم : ٦) . وقال تعالى في وصف جبريل عليه السلام { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } (النجم : ٥) . وقال في وصفه أيضا { ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ } (التكوير : ٢٠) .

٢. وهم موصوفون بعظم الأجسام والخلق . ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وقد سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى قوله تعالى { وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ } (التكوير :

([1]) صحيح مسلم برقم (٢٩٩٦)

٢٣) فقال : « إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض »[٢] .

٣. ومن صفاتهم أنهم يتفاوتون في الخلق والمقدار فهم ليسوا على درجة واحدة ، فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ، ومنهم من له أربعة ، ومنهم من له ستمائة جناح . قال تعالى { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ } (فاطر : ١) .

٤. ومن صفاتهم الحسن والجمال فهم على درجة عالية من ذلك . قال تعالى في حق جبريل عليه السلام { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى } (النجم : ٥ ، ٦) قال ابن عباس رضي الله عنهما (ذو مرة : ذو منظر حسن) وقال قتادة : (ذو خلق طويل حسن) .

٥. ومن صفاتهم التي وصفهم الله بها أنهم كرام أبرار . قال تعالى { بِأَيْدِي سَفَرَةٍ }{ كِرَامٍ بَرَرَةٍ } (عبس : ١٥ ، ١٦) . وقال عز وجل { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ } (الانفطار : ١٠ ، ١١) .

٦. ومن صفاتهم الحياء لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حق عثمان رضي الله عنه : « ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة » [٣] .

٧. ومن صفاتهم أيضا العلم . قال تعالى في خطابه للملائكة { قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تعلمون } (البقرة : ٣٠) فأثبت الله عز وجل للملائكة علمًا وأثبت لنفسه علمًا لا يعلمونه . وقال تعالى في حق جبريل عليه السلام { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } (النجم : ٥) .

خصائص الملائكة

للملائكة عليهم السلام خصائص وصفات قد اختصهم الله تعالى بها ، وامتازوا بها عن الجن والإنس وسائر المخلوقات . فمنها :

---

(٢) صحيح مسلم برقم (١٧٧) .
(٣) صحيح مسلم برقم (٢٤٠١) .

١. أن مساكنهم في السماء وإنما يهبطون إلى الأرض تنفيذًا لأمر الله في الخلق وما أسند إليهم من تصريف شؤونهم . قال تعالى : { يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } (النحل : ٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون » [٤] .

٢. ومن خصائصهم أنهم لا يوصفون بالأنوثة ، قال تعالى منكرا على الكفار ذلك : { وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ } (الزخرف : ١٩)

٣. ومن خصائصهم أنهم لا يعصون الله في شيء ، ولا تصدر منهم الذنوب ، بل طبعهم الله على طاعته ، والقيام بأمره : كما قال تعالى في وصفهم : { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (التحريم : ٦) .

٤. ومن خصائصهم أيضا أنهم لا يفترون عن العبادة ولا يسأمون . قال تعالى : { وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ }{ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ } (الأنبياء : ١٩ ، ٢٠) .

كيفية الإيمان بالملائكة :

الإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور لا بد للعبد من تحقيقها حتى يتحقق له الإيمان بالملائكة وهي :

١ – الإقرار بوجودهم والتصديق بهم كما دلت على ذلك النصوص المتقدمة من أن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان فلا يتحقق الإيمان إلا بذلك .

٢ – الإيمان بأنهم خلق كثير جدًّا لا يعلم عددهم إلا الله تعالى كما دلت على ذلك النصوص . قال تعالى { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ } (المدثر : ٣١) . أي لا يعلم جنود ربك وهم الملائكة

([٤]) صحيح البخاري برقم (٥٥٥) وصحيح مسلم برقم (٦٣٢) .

إلا هو وذلك لكثرتهم ، وجاء في حديث الإسراء الطويل الذي أخرجه الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (. . . « ثم رفع لي البيت المعمور ، فقلت : يا جبريل ! ما هذا ؟ قال : هذا البيت المعمور . يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم »[٥].

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها »[٦] فدل الحديثان على كثرة الملائكة .

٣ – الإقرار لهم بمقاماتهم العظيمة عند ربهم وكرمهم عليه وشرفهم عنده كما قال تعالى : { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ }{ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ } (الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧) .

٤ – اعتقاد تفاضلهم وعدم تساويهم في الفضل والمنزلة عند الله على ما دلت على ذلك النصوص : قال تعالى : { اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (الحج : ٧٥) . فأخبر أن منهم مصطفين بالرسالة ومقربين ، فدل على فضلهم على غيرهم . وأفضل الملائكة : المقربون مع حملة العرش . وأفضل المقربين الملائكة الثلاثة الوارد ذكرهم في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يفتتح به صلاة الليل فيقول : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة » . .) [٧] .

وأفضل الثلاثة جبريل عليه السلام وهو الموكل بالوحي ، فشرفه بشرف وظيفته .

---

(٥) صحيح البخاري برقم (٣٢٠٧) ، ومسلم برقم (١٦٤) ، واللفظ لمسلم .
(٦) صحيح مسلم برقم (٢٨٤٢) .
(٧) رواه الإمام أحمد في المسند : ٦ / ١٥٦ ، والنسائي في السنن : ٣ / ١٧٣ ، برقم (١٦٢٥) ، ونحوهما مسلم في الصحيح ، برقم (٧٧٠) ، وابن ماجه ، برقم (١٣٥٧) .

٥ – الاعتقاد بأن الملائكة خلق من خلق الله لا شأن لهم في الخلق والتدبير وتصريف الأمور ، بل هم جند من جنود الله يعملون بأمر الله ، والله تعالى هو الذي بيده الأمر كله لا شريك له في ذلك .

٦ – الإيمان المفصل بمن جاء التصريح بذكرهم من الملائكة على وجه الخصوص في الكتاب والسنة : كجبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، ومالك ، وهاروت وماروت ، ورضوان ، ومنكر ونكير ، وغيرهم ممن جاءت النصوص بتسميتهم . وكذلك من جاءت النصوص بالإخبار عنه بالوصف : كرقيب وعتيد ، أو بذكر وظيفته : كملك الموت وملك الجبال ، أو من جاءت النصوص بذكر وظائفهم في الجملة : كحملة العرش ، والكرام الكاتبين والموكلين بحفظ الخلق ، والموكلين بحفظ الأجنة والأرحام ، وطواف البيت المعمور ، والملائكة السياحين ، إلى آخر من أخبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عنهم .

وظائف الملائكة

الملائكة جند من جنود الله تعالى ، أسند الله إليهم كثيرًا من الأعمال الجليلة ، والوظائف الكبيرة ، وأعطاهم القدرة على تأديتها على أكمل وجه . وهم بحسب ما هيأهم الله تعالى له ووكلهم به على أقسام :

فمنهم الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم الصلاة والسلام وهو جبريل عليه السلام ، قال تعالى : { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ وقد تقدم أنه أفضل الملائكة وأكرمهم على الله ، وقد وصفه الله بالقوة والأمانة على تأدية مهمته .

ومنهم الموكل بالقطر والنبات وهو ميكائيل عليه السلام وقد ورد ذكره في القرآن . قال تعالى : { مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ } (البقرة : ٩٨) وهو ذو مكانه عالية ، ومنزلة رفيعة عند ربه ، ولذا خصه الله هنا بالذكر مع جبريل ، وعطفهما على الملائكة ، مع أنهما من جنسهم لشرفهما ، من قبيل عطف الخاص على العام . وكذا ورد ذكره في السنة على ما تقدم في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل أنه يقول : « اللهم

رب جبريل وميكائيل وإسرافيل » . .) . ولذا قال العلماء إن هؤلاء الثلاثة المذكورين هم أفضل الملائكة .

ومنهم الموكل بالصُّور وهو إسرافيل عليه السلام وهو ثالث الملائكة المفضلين المتقدم ذكرهم . وهو أحد حملة العرش . والصور : قرن عظيم ينفخ فيه . روى الإمام أحمد في المسند : « جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما الصور ؟ فقال : قرن ينفخ فيه » [٨].

وينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات : **نفخة الفزع** ، **ونفخة الصعق** ، **ونفخة البعث** .

قال تعالى : { وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ } (النمل : ٨٧) . وهذه هي نفخة الفزع وقد دل على النفختين الأخريين قوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ } (الزمر : ٦٨) .

ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت قال تعالى : { قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ } (السجدة : ١١) . ولملك الموت أعوان من الملائكة ، يأتون العبد بحسب عمله ، وإن كان محسنًا ففي أحسن هيئة ، وإن كان مسيئًا ففي أشنع هيئة .

قال تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ } (الأنعام : ٦١) .

ومنهم الموكل بالجبال وهو ملك الجبال ، وقد ورد ذكره في حديث خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل الطائف في بداية البعثة ودعوته إياهم وعدم استجابتهم له وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال . فسلم عليّ ثم قال : يا محمد . فقال : ذلك فيما شئت ، إن شئت أن أطبق

([٨]) المستدرك : ٢ / ٥٠٦ ، ٤ / ٥٨٩ ، واللفظ للحاكم .

عليهم الأخشبين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا »[٩] . والأخشبان : هما جبلا مكةَ : أبو قبيس والذي يقابله .

ومنهم الملك الموكل بالرحم على ما دل عليه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل وكَّل ملكًا يقول : يا ربِّ! نطفة . يا ربِّ! علقة . يا ربِّ مضغة . فإذا أراد أن يقضي خلقه ، قال : أذكر أم أنثى ؟ شقي أم سعيد ؟ فما الرزق والأجل ؟ فيكتب في بطن أمه » [١٠] .

ومنهم حملة العرش قال تعالى : { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا } (غافر : ٧) .

ومنهم خزنة الجنة . قال تعالى : { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } (الزمر : ٧٣) .

ومنهم خزنة النار وهم الزبانية ورؤساؤهم تسعة عشر . قال تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ } (غافر : ٤٩) . وقال تعالى : { عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ } .

ثمرات الإيمان بالملائكة :

وللإيمان بالملائكة ثمراته العظيمة على المؤمن فمن ذلك :

١- العلم بعظمة خالقهم عز وجل وكمال قدرته وسلطانه .

٢- شكر الله تعالى على لطفه وعنايته بعباده حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك مما تتحقق به مصالحهم في الدنيا والآخرة .

٣- محبة الملائكة على ما هداهم الله إليه من تحقيق عبادة الله على الوجه الأكمل ونصرتهم للمؤمنين واستغفارهم لهم .

---

(٩) صحيح البخاري ، برقم (٣٢٣١) ، ومسلم برقم (١٧٩٥) .
(١٠) صحيح البخاري برقم (٣١٨) ، ومسلم برقم (٢٦٤٦) .

محاضرات مدخل عقيدة / المرحلة الأولى / قسم الأديان
ا.د. رحيم سلوم مرهون